ولا اختلاف فاذا راى فيه ما يتناقض في ظاهره واهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه
وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى معتقده وقوة في ايقانه وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ هم
اهل البدع فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل
ما يطابقه من قول اهل الحق ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
وطلب ان يؤولوه التاويل الذي يشتهونه وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ اي لا يهتدي الى تاويله الحق
الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف
على قوله الا الله ويبتدي والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من اياته كعدد
الزبانية ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هولاء العالمون بالتاويل
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ اي بالمتشابه كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه
ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ مدح للراسخين
بالقاء الذهن وحسن التامل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرا عبد الله ان تاويله الا عند الله وقرا ابي
ويقول الراسخون لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا لا تبلنا ببلايا يزيغ فيها قلوبنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وارشدتنا لدينك ولا
تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء
والياء ورفع القلوب جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ
جامع الناس على الاصل إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ معناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب
سائله والميعاد الموعد قرا علي رضي الله عنه لن يغني بسكون الياء وهذا من الجد في استثقال الحركة على حروف اللين
من في قوله مِنَ اللَّهِ مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيا والمعنى لن يغني عنهم من رحمة الله او من طاعة الله شَيْئًا
اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك
وعبادتك وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرئ وقود بالضم
بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم قريظة والنضير
الداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل
تقديره داب هولاء الكفرة كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغني او
بالوقود اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او يوقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد
كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا تفسير
لدابهم مما فعلوا وفعل بهم على انه جواب سوال مقدر عن حالهم قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هم مشركو مكة سَتُغْلَبُونَ يعني يوم
بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى
وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل
ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت
منهم فرصة لين قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قولي لك سيغلبون فان قلت اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى قلت معنى القراءة
بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكاين
من نفس المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه

قال

قال ادّ اليهم هذا القول هو قولي لك سيغلبون ويحشرون قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ الخطاب لمشركي قريش فِي فِئَتَيْنِ
الْتَقَتَا يوم بدر يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين
ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم
من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة
او مثلي انفسهم فان قلت فهذا مناقض لقوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم قلت قللوا اولا في
اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره
من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوهم انهم مسؤولون
وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الاية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين
على ما قرر عليهم امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا
ان يقاوم الواحد العشرة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصفهم بالقلة لانه
قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة امثالهم وقراءة نافع لا تساعد عليه وقرا ابن منصور
يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء اي يريهم الله ذلك بقدرته وقرئ فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل
من فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في التقتا رَأْيَ الْعَيْنِ يعني روية ظاهرة مكشوفة
لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو زُيِّنَ
لِلنَّاسِ المزين هو الله سبحانه للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس
على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها حُبُّ الشَّهَوَاتِ جعل
الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه ان يقصد تخسيسها
فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية وقال
زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير ليقرر اولا في النفوس ان المزين لهم حبه ما هو الا شهوات
لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها وادل على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها
على طلب ما عند الله القنطار المال الكثير قيل ملء مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام
يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف مولفة وبدرة مبدرة
والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة والمطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية
ذلك المذكور ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ كلام مستانف وفيه دلالة على بيان ما
هو خير من ذلكم كما تقول هل ادلك على رجل عالم الغني رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص
المتقين لانهم هم المنتفعون به وترتفع جنات على هو جنات وتنصره قراءة من قرا جنات بالجر على البدل من خير
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ يثيب ويعاقب على الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات
الَّذِينَ يَقُولُونَ نصب على المدح او رفع ويجوز الجر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة
على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك وخص الاسحار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة
فيه الى الله ان الله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصلون اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا
في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم شهد شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره
وبما اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص واية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف
وكذلك اقرار الملائكة واولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه قَائِمًا بِالْقِسْطِ مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)